## الفصل الرابع

### بأمر الملك :
### مدرسة للرقص داخل السفارة المصرية !

لم تكن ناريمان تتوقع أن يقول لها فاروق فى التليفون:

- أنت لازم تسيبي مصر، وتسافرى بلاد بره..

كانت تتوقع أنه سوف يقول لها إنه قد قرر إعلان الخطبة رسميا.. أو أى شئ من هذا القبيل..

وكان أن تلعثمت ناريمان، ولم تعرف ماذا تقول له..

ولكنه بادرها بقوله، وهو يضحك بطريقته:

- أيه رأيك يا شيرى.. لازم تسافرى إلى أوروبا فى رحلة لكام شهر قبل ما نعلن الخطوبة رسميا.

ولم تستطع ناريمان أن تتمالك نفسها فأخذت فى النحيب بصوت مسموع وهى تتحدث معه فى التليفون..

كان هو يضحك .. وهى تبكى..

تصورت أن فاروق يريد أن يتخلص من وعوده لها،و أنه قد عزف عن فكرة الزواج بها..

وتلاشت فى لحظة واحدة كل أحلامها وآمالها، فى أن تصبح ملكة وعندما تمالكت نفسها قالت له وهى تتلعثم:

- أسافر لوحدى.. ماما مش حتيجى معايا.. ؟

وكان رد فاروق بسرعة:

- لا.. عمك مصطفى هو اللى حيسافر معاكى أنا عملت ترتيب كل حاجة..

وهكذا رفض فاروق بكلمة واحدة أن تصطحب ناريمان والدتها أصيلة هانم فى تلك الرحلة..

قال لناريمان: لا.. ولم يكن فى وسعها أن تعترض.. أو أن تقول له شيئا..

* * *

كان عليّ الاتصال بكريم ثابت لأتفق معه على برنامج رحلة ناريمان ولم أنتظر، وبادرت بالذهاب إليه فى مكتبه بقصر عابدين..

كانت أول مرة أراه فيها فى حياتى..

وعندما دخلت إلى حجرته وجدته جالسا مع ثلاثة أو أربعة من الصحفيين المعروفين.. كان يتحدث إليهم عن فضيحة زواج رياض غالى بالأميرة السابقة فتحية صغرى شقيقات فاروق.

وجلست فى أحد أركان الحجرة أنتظر..

وأخذت فى مراقبة كريم ثابت من مكانى، وكنت فى نفس الوقت أنصت إلى حديثه مع الصحفيين..

كان يرسم معهم الخطوط الرئيسية لحملة صحفية قال لهم إن الملك يريد أن يشنها ضد زواج أخته من رياض غالى..

وأثارنى حديث كريم ثابت.. ولا أريد أن أقول إنه كان يبدو وقد انتفخت أوداجه وهو جالس إلى مكتبه أشبه بقائد عسكرى فى الميدان وهو يتكلم مع أركان حربه..



obeikandl.com

وسمعته وهو يقول للصحفيين بالحرف الواحد:

- عاوزكم تمشوا فى الموضوع ده أسبوعين، وبعدين تتركوه أربعة أيام. وبعدها عاوز أسبوع كامل تشنيع على نازلى..

وفى تلك الأيام كانت مصر كلها تتحدث عن زواج رياض غالى وفتحية..

وكان الملك - كما سمعت فيما بعد - ثائرا لأن أخته لم تستشره أو تستأنس برأيه قبل أن تقدم على هذا الزواج..

ولكن أحدا لم يكن يتصور أن يستدعى كريم ثابت - وهو المستشار الصحفى للملك - الصحفيين ليطلب إليهم التشنيع على أم الملك..

ولكنها كانت رغبة الملك نفسه.. أو هكذا سمعت كريم ثابت يقول للصحفيين.. !

**رحلة لتدريب الملكة سرا:**

واستأذن الصحفيون فى الانصراف، وقام كريم ثابت من مكانه ليودعهم أمام باب حجرته ثم عاد ليقول لى، وهو يكاد أن ينفجر من الضحك:

- أنت قاعد معانا أكثر من ربع ساعة.. ولا واحد منهم واخد باله أنت مين.. ولا أنت جاى ليه .. !

ثم ابتسم، وهو يقول: تعرف أى واحد منهم مستعد يدفع نصف عمره علشان يعرف أنت جاى ليه..؟

قلت له: أنا شخصيا مش فاهم أنا جاى ليه.. وأيه الحكاية بالضبط..

قال وهو يجلس إلى جوارى:

- الملك قرر أن تسافر ناريمان هانم إلى أوروبا فى رحلة ثقافية، ليتم تدريبها فى إيطاليا بالذات على أن تصبح ملكة.. !

وحاولت أن أقول شيئا، ولكن كريم ثابت استطرد قائلا:

- أنت عارف أن ناريمان هانم فتاة عادية خالص، وفى رأى الملك أنها محتاجة لتدريب طويل حتى يمكنها أن تحتل المركز الدقيق الذى يريد الملك أن يرفعها إليه.. وهو مركز الملكة..

وأدركت لأول مرة سر هذه الرحلة التى قررها فاروق فجأة، وكانت السبب فى انزعاج ناريمان وبكائها عندما كانت تتكلم مع الملك فى التليفون..!

وأثناء هذا اللقاء عرفت من كريم ثابت بعض الترتيبات التى أعدت لسفر ناريمان قال لى.. إنه قد تقرر أن تسافر إلى إيطاليا تحت اسم مستعار هو سعاد صادق..

كما عرفت.. أن الملك كان قد استدعى عبد العزيز بدر سفيرنا فى روما فى تلك الأيام، هو وزوجته إلى القاهرة، وقام بنفسه بالاتفاق معهما على برنامج تدريب ناريمان..

وأنه قد اتفق معها على أن تنزل ناريمان فى دار السفارة المصرية فى ضيافة السفير وزوجته..

أما أنا، فقد تقرر نزولى بفندق (الإكسليسيور) فى روما..

ولما سألت عن سر اختيار الاسم هذا المستعار لناريمان، قال لى كريم ثابت:

- إن عبد العزيز بدر من رجال القصر، وقد عمل سنوات طويلة فى خدمة الملك، وهو متزوج من ابنة على (بك) صادق، وقد تقرر أن تنزل ناريمان (هانم) فى ضيافته على أنها ابنة عم زوجته..

وكما فهمت.. لقد وضع الملك كل ترتيبات هذه الرحلة بنفسه.

كان يعرف اسم عائلة زوجة السفير عبد العزيز بدر..

إنها لا تمت إلينا بصلة القربى، وإن كانت تحمل مثلنا اسم صادق..

وقد أعجب هذا التشابه فى الأسماء الملك..

وكان هو الذى واتته فكرة اختيار اسم سعاد صادق ليكون اسما مستعارا لناريمان فى رحلتها إلى أوروبا..

**أزمة قبل السفر بيومين:**

أخذنا نتأهب للسفر.. ولكن قبل الموعد المحدد بيومين وقع شئ لم يكن فى الحسبان..

كنت موجودا فى بيت ناريمان عندما جاء الملك وبصحبته أنطونى بوللى..

وجلس فاروق يشرب الشاي مع ناريمان..

وفجأة أثار بوللى قصة غريبة عن واحد اسمه أحمد الشربينى.. قال إنه قد أدعى فى رسالة بعث بها إلى الديوان الملكى أن أخى المرحوم حسين والد ناريمان كان قد استدان منه قبل أن يموت بالسكته القلبية مبلغ ثلاثة آلاف جنيه.

وسأل الملك قائلا:

- أيه حكاية الراجل ده.. ؟

وحاول بوللى أن يدخل فى روع الملك أن الرجل على حق..

وحاولنا من جانبنا أن نؤكد أنه أفاق..

قلت للملك: والله يا مولاى.. لقد بحثنا فى جميع أوراق المرحوم، ولم نجد فيها دليلا واحدا يثبت ادعاءات هذا الرجل..

واحتدمت المناقشة حول الموضوع لمدة ساعتين كاملتين..

وأذكر أن بوللى كان يتكلم بطريقة استفزازية بالدرجة التى جعلتنى أشعر أن قرار السفر.. إن لم يكن مشروع الزواج كله قد أصبح فى مهب الريح.. وأنه متوقف على نتيجة ما يمكن أن تسفر عنه هذه المناقشة..

وكان عليّ أن أجد حلا لهذه الأزمة المثيرة بأسرع ما يمكن..

وهنا يجب أن أقول شيئا له أهميته..

كان أنطونى بوللى منذ أول لحظة غير راض عن اختيار الملك لناريمان لتكون له زوجة وملكة..

وتذكرت عندما أثار الرجل موضوع أحمد الشربينى أمام الملك كلمة قالها لى أحمد نجيب الجواهرجى مرة عندما كنت أتردد عليه فى محل مجوهراته فى شارع قصر النيل..

كان قد قال لى بالحرف الواحد وهو يحذرني من بوللى:

- أنا خايف على الجوازة دية من بوللى.. خايف يخلى الملك يغير رأيه..

وعندما احتدمت المناقشة حول الموضوع تصورت أن بوللى يريد أن يفسد على ناريمان الحلم الجميل الذى أخذت تعيش فيه وهو أن تتزوج فاروق وأن تصبح ملكة..

وتصورت أيضا بعض عناصر الفساد فى حاشية الملك، وقد أخذت تعمل جاهدة على أن يفشل هذا الزواج الملكى..

وتبادر إلى خاطري أكثر من ذلك احتمال أن يكون الملك نفسه قد اصطحب بوللى معه إلى بيت ناريمان ليثير هذا الموضوع حتى يتسنى له- أى الملك- أن يحقق فيه بنفسه.. وكان أحمد الشربينى متزوجا من سيدة يونانية، وكما عرفت كان بوللى يتردد عليه وعلى زوجته، فى بيتهما فى الإسكندرية.

وكانت هذه الحقيقة وحدها كافيه لأن يقف بوللى هذا الموقف من ناريمان وكانت أصيلة هانم.. أم ناريمان.. تجلس معنا..

وعندما أثار بوللى موضوع أحمد الشربينى، أخذت كل تلك الأفكار تتوارد بسرعة على ذهنى..

وأذكر أننى تلفت ناحية أصيلة هانم، لأراها شاحبة اللون وهى تحرك يديها بطريقة عصبية، وكانت تبدو كمن يريد أن يولول، ويقول:

يا لهوى.. يا لهوى. باظ كل شئ..

ولكن فجأة أنقذ الموقف عندما قال الملك:

- لو كان فيه ديون.. أنا قررت أدفعها من جيبى ..

ولم أنتظر، وبادرته بقولى:

- المسألة يا مولاى مش مسألة فلوس، بقدر ما هى مسألة مبدأ .. إزاى تدفع مليم لواحد زى ده وليس عنده ما يثبت أن المرحوم قد استدان منه قبل وفاته.. !

واستطردت قائلا:

- إذا فرضنا أننا دفعنا له.. يمكن يظهر بكره عشرين آخرين بنفس الإدعاء، وبدون أدلة أو مستندات.. ولن يكون أمامنا إلا الدفع إليهم أيضا..

واقتنع الملك، ليقول وهو يحسم الموقف كله بسرعة:

- مضبوط.. ده كلام فارغ.. أنتم لازم تسافروا بعد بكره.. !

**طائرة خاصة لناريمان:**

وجاء يوم السفر..

وكان مقررا أن نسافر - أنا و ناريمان - على إحدى الطائرات العادية حتى لا نلفت الأنظار إلى الرحلة التى ستقوم بها..

وأعد جوازا سفر دبلوماسيان.. واحد بأسمى والثاني باسم سعاد صادق..

اسم ناريمان المستعار..

وضحكت وأنا أتسلم جوازي السفر من الموظف الذى حملهما إلى البيت..

لقد أصبحت ناريمان بين يوم وليلة ابنة عم السيدة زوجة سفير مصر فى روما..

وبقيت أنا عم ناريمان..

وبمعنى آخر كان على أن أصبح أيضا عما لزوجة السفير..



obeikandl.com

وذهبنا إلى المطار لنستقل الطائرة..

وكانت مفاجأة عندما تبين أن كريم ثابت قد قام باستئجار طائرة خاصة من شركة(سعيدة) لتنقل ناريمان إلى روما..

وكان أن سافرنا معا على طائرة خاصة تسع ٣٣ راكبا ..

ولم يكن معنا فى صالون الطائرة سوى المضيفة الحسناء التى رافقتنا فى الرحلة..

وفى مطار (كابيتشينو) فى روما كان عبد العزيز بدر وزوجته فى استقبالنا..

وكان معهما أيضا أمين فهيم سكرتير السفارة الذى عمل فترة من الوقت سكرتيرا لفاروق فى إيطاليا بعد تنازله عن العرش..

وذهبت ناريمان مع السفير وزوجته إلى دار السفارة..

وذهبت أنا مع أمين فهيم إلى فندق الإكسليسيور حيث تقررت إقامتى به..

وأثناء الطريق استطعت أن أدرك بسهوله أن أمين فهيم شخصية يجب أن يعمل لها ألف حساب، فقد كانت تربطه صداقة متينة مع أنطونى بوللى.. وكانت هذه الصداقة سببا فى أن يصبح الحاكم بأمره فى سفارة مصر فى روما..

وأن سلطات السفير تتضاءل أمام نفوذ أمين فهيم..

وكما سمعت فيما بعد.. لقد كان مكلفا من بوللى بالتجسس على ناريمان أثناء إقامتها فى روما لحسابه..

ويحتمل أيضا أن يكون ذلك لحساب الملك نفسه !

* * *

وأثار انتباهى أن استقبال عبد العزيز بدر لناريمان كان حماسيا وبلا حدود..

وعلى العكس كان استقبال زوجته لها فاترا..

كانت تبدو كمن اضطرت لأن تصحب زوجها إلى المطار تأدية لإحدى واجباتها كزوجة للسفير..

وكان السفير عبد العزيز بدر يبدو سعيدا بالمهمة التى وضعها الملك على عاتقه..

كان مطلوبا منه أن يدرب ناريمان على أن تصبح ملكة..

واعتبر السفير هذا التكليف شرفا كبيرا لم ينعم به الملك على غيره من السفراء المصريين فى الخارج..

أما زوجته مدام بدر، وكان زوجها يناديها باسم (آنى) فقد ظلت طوال المدة التى عشناها معها فى روما، لا تريد أن تصدق أن الملك قد اختار ناريمان لتكون زوجته وإنها ستصبح ملكة مصر..

وكان فى رأيها أن الملك يلعب مع ناريمان لعبة خطرة على طريقته..

وأن هذه اللعبة يمكن أن تنتهى بمجرد أن يغرر بها مدعيا رغبته فى الزواج منها..

وكان أن ظلت زوجة السفير تعامل ناريمان ببرود..

وفى إحدى المرات قالت رأيها صراحة أمام ناريمان..

وكان موقفها سببا فى مشادة عنيفة بينها وبين زوجها السفير..

**مدرسة للرقص فى دار السفارة:**

وكان عبد العزيز بدر قبل وصولنا إلى روما قد أعد برنامجا كاملا لتدريب ناريمان على أن تصبح ملكة..

تعاقد مع مدرسة إنجليزية اسمها (براون) لتدريس اللغة الإنجليزية لها، كما اتفق مع الكونتس مارتيلينى، وكانت تعمل كبيرة لوصيفات القصر الملكى فى إيطاليا أيام الملك فكتور عمانويل لتدريس البروتوكول الإيطالي لها..

أما البروتوكول المصرى، فقد تولى السفير تدريسه بنفسه لناريمان..

وفى نفس الوقت قام السفير بتحويل جناح كامل من قصر سافوى وهو القصر الذى تشغله دار السفارة المصرية فى روما ليكون مدرسة رقص لناريمان..

وقام بالتعاقد مع جماعة من أساتذة الرقص فى إيطاليا لتدريس رقص الباليه والكلاسيك لها .. !

وكانت تعليمات فاروق إلى السفير صريحة وواضحة بأن لا يجعل ناريمان تغيب عن نظره لحظة واحدة..

قال له.. إن عليه أن يصطحبها بنفسه إلى جميع الدروس..

وكان على السفير أن يبعث إلى الملك فى كل أسبوع بتقرير عن تقدمها فى الدراسة..

ولم يعد للسفير أى عمل إلا أن يصطحب ناريمان فى روحاتها وغدواتها..

openkandil.com

وفى إحدى المرات اضطر لأن يعتذر عن موعد تحدد لمقابلة هامة مع وزير خارجية إيطاليا.. والسبب أنه كان مضطرا لأن يصطحب ناريمان إلى مدرسة الرقص..

وكان عبد العزيز بدر يبدو فى شعره الأبيض ورزانته ووقاره ودبلوماسيته أشبه بمربية أطفال ولكن فى ثوب سفير.. !

**الطواف فى بلاد أوروبا فى سيارة:**

ومع تقدم ناريمان فى دراستها، طلب فاروق إلى السفير أن يصطحبها فى رحلة ثقافية لزيارة مختلف أنحاء أوروبا..

وكان من رأى فاروق أن ناريمان لا يمكن أن تصلح لأن تكون ملكة إلا إذا طافت بهذه البلاد وشاهدت آثارها ومتاحفها..

وتنفيذا لتعليمات الملك أشترى السفير سيارة فيات صغيرة، وأعدها لتقوم بهذه الرحلة واتفقنا على أن أتولى (أنا) قيادة السيارة حتى لا نلفت الأنظار إلينا..

ولا أعرف كيف تسرب الخبر إلى الصحفيين.. وكانت بعض وكالات الأنباء قد نشرت قصة الدكتور زكى هاشم، وكيف أن فاروق اختطف منه خطيبته..

وأخذت الصحف فى مختلف أنحاء العالم تسعى للحصول على صورة هذه الخطيبة الحسناء التى امتلكت قلب فاروق..

وعرضت إحدى وكالات الأنباء خمسة آلاف دولار مكافأة للمصور الذى يحصل على صورة ناريمان أثناء رحلتها فى إيطاليا..

وكان طبيعيا أن نتعرض لمضايقات من المصورين والصحفيين الذين تنافسوا للحصول على هذه المكافأة.. !

وكانت تعليمات الملك واضحة بأن نعمل المستحيل لإبعاد ناريمان عن كل الأضواء..

وكان على السفير أن يتم تدريبها سرا ، وفى هدوء..

ولكن ماذا كان فى وسع السفير أو غيره أن يفعل إزاء ما كنا نلاقيه فى كل صباح ومساء من مضايقات المصورين والصحفيين..

وأذكر ما حدث عندما ذهبنا إلى مدينة ميلانو أثناء رحلة ناريمان الثقافية فقد حاصر الصحفيون فندق (دومينو) الذى نزلنا فيه مما اضطرنا لأن نحجز ناريمان داخل الفندق لمدة ثلاثة أيام كاملة، بحيث لم يكن فى وسعها أن تغادره..

ولم ييأس المصورون والصحفيين وقد استعان بعضهم بالسلالم كما تسلق آخرون أبراج الكنيسة التى فى مواجهة الفندق فى محاولة لالتقاط صورة واحدة لناريمان بواسطة العدسات المقربة أثناء إقامتها فى الفندق.. واضطررنا لأن نعيش وراء الأبواب، وأن نغلق النوافذ حتى لا يراها أحد تنفيذا لتعليمات الملك..

وكان علينا أن نفعل شيئا..

ولم يكن أمامنا إلا أن نهرب من الباب الخلفي للفندق عند منتصف الليل..

وكان أن اصطحبت زوجة السفير فى السيارة إلى محطة بنزين قريبه لشراء البنزين اللازم للرحلة التالية فى رحلتنا الثقافية..

وكانت مفاجأة عندما تأهبت لمغادرة محطة البنزين عندما أقبلت إحدى السيارات بسرعة، ثم وقفت أمام سيارتنا لتسد الطريق أمامنا..

وجاءت فى تلك الأثناء سيارة أخرى كانت تسير وراء السيارة الأولى، ثم أخذت تلتقط عدة صور لزوجة السفير..

لقد ظنوها ناريمان، ولما اكتشفوا خطأهم أخذوا يلعنون ويسبون وهم يلوحون بأيديهم فى وجهى، وفى وجه زوجة السفير، ونالنى جانبا كبيرا من لعناتهم وسبابهم..

obeikandl.com